الفصل الحادي والعشرون

عودة إلى عنف أشـــد

كشف سلوك القيصر غير المنطقي عن نوع من المرض العقلي بل ربما عن إصابـــة زهرية في المخ ، وكان من الصعب التنبؤ عـــن مكان ضربته القادمة . وكنا قد أشرنا من قبل الى أنه كان قد صمم على الانتقام من الزمرة التي رفضت في عـــام ١٥٥٣ اداء قسم الولاء الى ولي العهـــد ديميتري الذي أصبح اليوم في عداد الأموات . ولكن ما فعله في الواقع بعد موت اناستاسيا لم يكن يدخل في عداد هذا المنطق . فقد رافقه في حربه في ليتوانيا ابن عمه فلاديمير اندرييفتش الذي كان يكن له أعظم تقدير . وبعد ان أحرز النصر ارسل برسالة خاصة الى والدة الأمـــير وهي الأمـــيرة الطموحـــة افروســـين التي كانت تعيش في أراضيهـــا في ستاريتسا ، ولا بد ان هـــذه الأميرة فهمت عند ذاك بأن بإمكانها أن تعود الى الحظوة عندما سمح لولدها مع حاشية كبيرة بالقدوم اليهـــا للاحتفال بعودة الجيوش الظافرة . ولكن ما أن مضت بضعة أيام على ذلك حتى اجبرها القيصر على أن تصبح راهبة ونفاها الى بييلوزيرسك ثم اغرقها في البحيرة .

وفي موسكو استقبل الشعب إيڤان استقبال الظافرين إذ اراد أن يحيي ذلك الاستقبال المسرحي الذي حظي به لدى عودتـــه من فتـــح قازان . وكانت القيصرة الشركسية من أجل أن تقلد اناستاسيا قـــد ولدت في غيابه ابناً له . ولكن هذه العودة لم يكن لهـــا بهاء عودته من